الفصل الرابع

استيعاب القانون الضمني لتعميق الإصلاح على نحو شامل والتمسك بالميثودولوجيا[1] الصحيحة.

لقد دخلت عملية الإصلاح في الصين إلى فترة تسوية المشاكل المستعصية ومنطقة المياه العميقة، ومن أجل المزيد من تعميق الإصلاح، تستوجب ضرورة إيلاء اهتمام أكبر لانتظام الإصلاح وتكامله وتناسقه، وضرورة التخطيط الموحد لدفع عملية الإصلاح في المجالات الحيوية والحلقات الحاسمة. وبهذه المناسبة أود أن أؤكد على أربع عبارات، ألا وهي ترسيخ الثقة وبلورة الآراء المشتركة والتخطيط الموحد والتقدم المتناسق.

«خطابه عند زيارته التفقدية للأعمال في مقاطعة قوانغدونغ بجنوبي الصين» (في الفترة الممتدة من يوم ٧ إلى يوم ١١ ديسمبر عام ٢٠١٢).

ترسيخ الثقة يقصد به المثابرة بثبات وبلا تردد على دفع عملية الإصلاح والانفتاح. إذ أنَّ سياسة الإصلاح والانفتاح هي بمثابة وسيلة حاسمة بمقدورها تحديد مصير الصين المعاصرة، كما هي بمثابة وسيلة حاسمة من شأنها تحقيق أهداف الكفاح عند حلول ذكرى المئويتين (أي إنجاز بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل عند الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠٢١، وإنجاز بناء الصين دولة اشتراكية حديثة غنية قوية ديمقراطية متحضرة ومتناغمة عند الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس الصين الجديدة في عام ٢٠٤٩) وتحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية. أما الآن، فالوسيلة الحاسمة بالنسبة إلينا هي أيضًا تكمن في عملية الإصلاح والانفتاح. إنَّ الممارسة والتنمية لن تكون لهما حدود أبدًا وأنَّ تحرير العقول لا حدود له، كما أنَّ عملية الإصلاح والانفتاح لا حدود لها أيضًا،

١- تعد «مناهج البحث» الهادفة إلى الكشف عن الحقيقة العلمية الكامنة وراء ظواهر الوجود الطبيعية والاجتماعية موضوعًا لعلم يعرف بـ«علم مناهج البحث» أو اختصارًا «علم المناهج»».

وعليه، فإنَّ التوقف والتراجع لن يجدا مخرجًا لهما. والآن، رغم أنَّ دفع الإصلاح يشوبه كثير من التناقضات ويعاني من الصعوبات، إلا أنَّ الإصلاح لا مفر منه. لذا، علينا أن نتمتع بالجُرأة على التمسك بعملية الإصلاح والانفتاح بهذا الاتجاه الصحيح، وأن نكون شجعانًا على أداء المهمة الشاقة، والدخول إلى الشواطئ بالغة الخطورة، وأن نتحلَّى بالشجاعة على تحطيم العراقيل الناجمة عن المفاهيم الأيديولوجية وكذلك على تحطيم الحواجز المترتبة على ترسخ المصالح المكتسبة من خلال الوسائل غير العادية والعادلة؛ حتى تمضي عملية الإصلاح والانفتاح للأمام بلا توقف.

«خطابه عند زيارته التفقدية للأعمال في مقاطعة قوانغدونغ بجنوبي الصين» (في الفترة الممتدة من يوم ٧ إلى يوم ١١ ديسمبر عام ٢٠١٢).

وبلورة الآراء المشتركة تتطلب بالضرورة توليد قوة حاشدة بمقدورها دفع عملية الإصلاح والانفتاح. وبالإرادة الموحدة، يمكن تحريك حتى جبل تايشان[٢]. بدون الآراء المشتركة الواسعة النطاق، من الصعب القيام بعملية الإصلاح على نحو سلس، وحتى ولو تقدمت، فمن الصعب تحقيق نجاح كامل. واليوم، أصبح الهيكل الاقتصادي في تَغَيُّر متعمق، كما البنية الاجتماعية في تَغَيُّر متعمق، بينما أصبح توزيع المصالح في تعديل متعمق والمفهوم الأيديولوجي في تَغَيُّر متعمق، وعليه، فإنَّ من الصعب جدًّا بلورة الآراء المشتركة حول الإصلاح، كما أنَّ مهمة التخطيط الموحد لمصالح جميع الأطراف والعناية بها جسيمة وشاقة، الأمر الذي يتطلب بذل قصارى الجهود لبلورة الآراء المشتركة. إنَّ بلورة الآراء المشتركة مهمة جدًّا، وإذا كانت الآراء حول شيء ما غير مشتركة، يجب إيجاد أكبر قاسم مشترك. إنَّ الصين يبلغ تعداد سكانها ١,٣ مليار نسمة، منهم أكثر من ٨٢ مليونًا هم أعضاء الحزب الشيوعي، وكذلك مواطنون صينيون يقيمون في الخارج، إذا عملوا على بلورة الآراء المشتركة، فهم بالذات قوة. في الوقت نفسه، علينا أن ندرك أنَّ هناك آراء ومواقف متفاوتة بين مختلف المناطق والفئات والمجالات والجهات. لذا، علينا أن نعرف أي منها يمكن تحقيق آراء مشتركة

٢- جبل من أكبر جبال الصين دائما يضرب به المثل في الحجم المهول والشموخ والقوة

حوله؟ وأي منها يمكن الوصول إلى آراء مشتركة حوله أو تحويله إلى آراء مشتركة عبر الإقناع؟ وأي منها يمكنه الاحتفاظ بخلافات؟ يجب إيجاد أكبر قاسم مشترك وتحويله إلى بؤرة مُرَكَّزَة على عملية الإصلاح والانفتاح، حتى يمكن مضاعفة النتائج بنصف المجهودات. إنَّ شحذ الفأس لا يؤخر العمل من الحطاب. مثل هذه الأشياء يجب عملها، وعليكم ألاَّ تخشوا تمضية الوقت، لأنَّ العمل بهدوء يؤدي إلى إنجازه كاملاً. حتى أنَّ بعض الأعمال يمكن أداؤها أولاً على سبيل التجربة، وبهذه الطريقة يمكن معالجة المشاكل الأيديولوجية والمعرفية. وعلينا أن نحترم روح المبادرة من الشعب ونحشد حكمة جماهير الشعب إلى أبعد حد ونتحد اتحادًا واسعًا مع جميع القوى التي يمكن الاتحاد معها داخل الحزب وخارجه، ونُجَنِّد كافة العوامل الإيجابية التي يمكن تجنيدها في داخل الصين وخارجها بصورة مستفيضة؛ حتى تصير قوة جبارة لدفع عملية الإصلاح والانفتاح.

«خطابه عند زيارته التفقدية للأعمال في مقاطعة قوانغدونغ بجنوبي الصين» (في الفترة الممتدة من يوم ٧ إلى يوم ١١ ديسمبر عام ٢٠١٢).

التخطيط الموحد يقصد به رفع علمية الإصلاح وصنع القرار. ومن لا يستطيع التخطيط للمصالح العامة، لن يكون قادرًا على التخطيط للمصالح الإقليمية. وعملية الإصلاح في هذا الوقت تتطلب بالضرورة طرح مشروع التصميم العلوي والتخطيط العام لتعميق الإصلاح على نحو شامل، وذلك على أساس التحقيق والبحث العميقين وبالتالي طرح الهدف الاستراتيجي، ومركز الثقل الاستراتيجي وأسبقية الأعمال واتجاه الاندفاع الرئيسي وآلية العمل وأسلوب الدفع للإصلاح وكذلك طرح الخطة الرئيسية للإصلاح وخارطة الطريق والجدول الزمني لها. كما يجب أن يكون الأمر متماشيًا مع الأهداف الكفاحية الواجب إنجازها عند حلول ذكرى المئويتين (أي إنجاز بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل عند الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠٢١، وإنجاز بناء الصين دولة اشتراكية حديثة غنية قوية ديمقراطية متحضرة ومتناغمة عند الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس

الصين الجديدة في عام ٢٠٤٩). من أجل تحقيق الأهداف الكفاحية المرسومة المذكورة آنفًا، يجب اتخاذ الإصلاح والانفتاح كركيزة، ويجب أن تكون هناك إجراءات تتطابق مع عملية الإصلاح والانفتاح. وما يُسَمَّى بالتصميم العلوي هو في الواقع التصميم الموحد للهياكل الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والإيكولوجية، وتعزيز البحث والتقدير حول الروابط بين مختلف الإصلاحات، في مسعىً منَّا لتحقيق التكامل بين الوضع العام والوضع الجزئي، والجمع بين المعالجة الجذرية والمعالجة الفرعية والدفع المتبادل بين التقدم التدريجي والتقدم الاختراقي. إنَّ الإصلاح يكون على غرار علاج الأمراض، فيتطلب أيضًا تحديد العلاج استنادًا إلى تحليل الأعراض والدلائل، إذ يجب إثراء الدماء وترطيب الأمعاء وإزالة الركود الدموي لتنشيط الدورة الدموية، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، يجب تقوية الجسد وحيويته وتعزيز العضلات والعظام، لتمكين كافة الإصلاحات من إظهار فعالياتها القصوى.

«خطاب الرئيس الصيني عند زيارته التفقدية للأعمال في مقاطعة قوانغدونغ بجنوبي الصين» (في الفترة الممتدة من يوم ٧ إلى يوم ١١ ديسمبر عام ٢٠١٢).

التقدم المتناسق يقصد به زيادة تناسق جميع إجراءات الإصلاح. لقد ظل الإصلاح لدينا إصلاحًا من كافة الأوجه. أنا شخصيًّا لا أتفق مع التأكيد بلا تمييز على أنَّ الإصلاح الصيني متأخر في مجال ما. ربما كانت خطوات الإصلاح سريعة أو بطيئة نوعًا ما في بعض المجالات أو فترة ما، لكن لا يوجد في الإصلاح الصيني عمومًا مشكلة تتمثل في أنَّ التغيير قد حدث في بعض المجالات ولم يحدث في بعضها الآخر. وجوهر الفصل هو ما الذي يتوجب تغييره، وما الذي يتوجب ألا يتغير، وبعض الأشياء لا ندعو إلى تغييرها ولا يمكننا تغييرها مهما طال الزمن. ولكن هذا لا يعني إحجامنا عن الإصلاح. والإصلاحات الهامة في الوقت الحاضر، تؤثر حركة طفيفة منها على الوضع بمجمله، لذا يجب النظر إليها من كل الجهات ودفعها قُدُمًا بشكل متناسق. يجب الحيلولة دون إنجاز جزء منها وإهمال الجزء الآخر، أو التعرض للخطر لتحقيق اختراق فيها. وبالنسبة للإصلاحات الواجب القيام بها، يجب عقد العزم

على المُضيّ قُدُمًا بها، والعمل الجاد لتحقيق النتائج المرجوة في أسرع وقت ممكن. وبالنسبة للإصلاحات التي تشمل مجالات واسعة، يجب القيام بالإصلاحات التكميلية في آنٍ واحدٍ، وحشد الطاقة الإيجابية للتقدم المتناسق بالإصلاحات ذات الصلة. أما بالنسبة لتلك الإصلاحات غير المؤكدة، مع ضرورة تحقيق تقدمات اختراقية فيها، فيمكن القيام بتجارب من خلال عبور النهر بتحسّس الصخور، واحترام الممارسات والابتكارات وتمهيد طرق جديدة من خلال الممارسة وتعميمها بعد الحصول على الخبرات.

«خطاب الرئيس الصيني عند زيارته التفقدية للأعمال في مقاطعة قوانغدونغ بجنوبي الصين» (في الفترة الممتدة من يوم ٧ إلى يوم ١١ ديسمبر عام ٢٠١٢).

تولّي مختلف الأوساط الاجتماعية – في داخل الصين وخارجها – أهمية بالغة للإصلاحات الصينية. إذن، علينا أن نعمل لترسيخ الثقة وبلورة الآراء المشتركة والتخطيط الموحد والتقدم المتناسق وأن نثابر على اتجاه الإصلاح صوب اقتصاد السوق الاشتراكي دون تردد، وأن نزيد من تعزيز منهجية الإصلاح وتكامله وتناسقه لدفع عملية الإصلاح في المراحل القادمة بمزيد من الشجاعة السياسية والحكمة.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٥ ديسمبر عام ٢٠١٢).

يجب التمسك بالإجراءات الفعالة للإصلاح. لقد دخلت عملية الإصلاح إلى فترة معالجة المشاكل المستعصية، ومنطقة المياه العميقة، وعليه، فإنَّ صعوبة بلورة الآراء المشتركة حول الإصلاح أصبحت أشد، ولكن من المستحيل أن نترك الإصلاح، أو نعمل على الإصلاح بسرعة هادئة، أو مفرطة. يجب احترام روح المبادرة الشعبية واحترام الممارسات والابتكارات والمثابرة على ضرورة التكامل بين المصالح العامة والمصالح الجزئية والجمع بين المعالجة الجذرية والمعالجة الفرعية والدفع المتبادل بين التقدم التدريجي والتقدم الاختراقي، ويجب التشجيع على الاستكشاف بشجاعة والجرأة

على شق الطريق والسماح بعبور النهر مع تحسس الصخور، ويجب أن تكون الأفعال كثيرة والأقوال قليلة، سعيًا وراء الفعاليات الواقعية.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٥ ديسمبر عام ٢٠١٢).

عملية الإصلاح والانفتاح تُعتبر قضية ناشئة غير مسبوقة منذ الأزل، وعليه، يجب التمسك بالميثودولوجيا الصحيحة، والمُضيّ قُدُمًا من خلال الممارسات والاستكشافات المتواصلة. فعبور النهر مع تحسّس الصخور، هو وسيلة من وسائل الإصلاح تتسم بالخصائص الصينية وتتطابق مع الظروف الخاصة للصين. وعبور النهر مع تحسس الصخور يُقصد به البحث عن القانون. إنَّ تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح وتنمية اقتصاد السوق الاشتراكي هو أمر لم يتطرق إليه أسلافنا، ولم تجربه سائر الدول الاشتراكية، والسبيل الوحيد أمامنا هو الحصول على المعارف الحقيقية من خلال الممارسة أي من خلال العمليات المتكررة المتمثلة في الممارسة والمعرفة وإعادة الممارسة وإعادة المعرفة. وهكذا تكون عملية الإصلاح والانفتاح في الصين عملية جمعٍ للتجارب وتلخيصها وتعميمها على التوالي بلا انقطاع، وعملية التعمق المتواصل المتمثل في التحول من الأرياف إلى المدن ومن المناطق الساحلية إلى المناطق الداخلية ومن الجزء إلى الكل. مثل هذا الإصلاح التدريجي بمقدوره تفادي الاضطرابات الاجتماعية الناجمة عن الأحوال الغامضة والإجراءات غير الملائمة، مما يقدم ضمانًا أكيدًا لدفع عملية الإصلاح بخطوات ثابتة وتحقيق الأهداف على نحو سلس. وعبور النهر مع تحسس الصخور يتماشى مع عملية معرفة البشر للقانون الفصلي ويتفق مع الديالكتيكية المتمثلة في التحول من تَغَيُّر الكمية إلى تَغَيُّر النوعية. هناك قول خاطئ يشير إلى أنَّ عملية الإصلاح والانفتاح كانت تحتاج في أيامها الأولى إلى عبور النهر مع تحسس الصخور، ولم تعد ضرورة الآن لذكر عبور النهر مع تحسس الصخور. إنَّ دولتنا دولة كبيرة لا يمكنها ارتكاب أخطاء هَدَّامة فيما يتعلق بالمسائل الجذرية، وإذا وقعت هذه الأخطاء، فيستحيل احتواءها أو التعويض عن

خسائرها. في الوقت نفسه، لا يمكن التوقف عن فعل أي شيء أو عن إصلاح أي شيء؛ لأنَّ ذلك سيكون تعبيرًا عن التحجر والانغلاق والتحفظ. يجب تَبَنِّي وسائل مثل الاستكشاف التجريبي وإيجاد الطرق عبر الممارسة للحصول على التجارب والتوصل إلى آراء مشتركة، ولا يسمح بتعميمها إلا بعد الحصول على تأكيدات، وبهذه الطريقة، يمكن تحويل التقدم الضئيل إلى تقدم عظيم. إنَّ عبور النهر مع تحسس الصخور وتعزيز التصميم العلوي، يشكلان وحدة ديالكتيكية، إذ يجري دفع عملية الإصلاح والانفتاح الجزئية والمرحلية على أساس تعزيز التصميم العلوي بينما يجري التخطيط لتعزيز التصميم العلوي على أساس دفع عملية الإصلاح والانفتاح الجزئية والمرحلية. ولا بُدَّ من تعزيز الفكرة الكلية والتصميم العلوي، يجب علينا أن نولِّي اهتمامًا أكبر لمنهجية الإصلاح وتكامله وتناسقه، وفي الوقت نفسه يجب علينا أن نعمل لمواصلة التشجيع للجُرأة على التجربة والاختراق ودفع عملية الإصلاح والانفتاح بلا انقطاع من عميق إلى أعمق.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثانية لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٣١ ديسمبر عام ٢٠١٢).

إنَّ عملية الإصلاح والانفتاح هي هندسة منتظمة، ومن أجل تنفيذها، يجب التمسك بالإصلاح الشامل ودفعها من خلال التنسيق الموحد بين مختلف الإصلاحات. إنَّ عملية الإصلاح والانفتاح هي ثورة اجتماعية معمقة وشاملة تشتمل على الهيكل الاقتصادي وكذلك على الهياكل السياسية والثقافية والاجتماعية والإيكولوجية، وتتناول القوى المنتجة وكذلك علاقات الإنتاج، وتتعلق بالأساس الاقتصادي وكذلك بالبناء الفوقي، ولكل إصلاح من الإصلاحات تأثيراته الهامة على الإصلاحات الأخرى، وبالعكس فإنَّ كل إصلاح من الإصلاحات يحتاج إلى التعاون والتناسق مع سائر الإصلاحات. ومع التعمق المتواصل لعملية الإصلاح والانفتاح، صارت صفات التواصل والتفاعل بين الإصلاح والانفتاح واضحة وجلية، الأمر الذي يتطلب منَّا إيلاء اهتمام أكبر للدفع المتبادل والتفاعل الإيجابي بين مختلف الإصلاحات. وعلينا

أن نعمل على الجمع العضوي بين عمليات الإصلاح والانفتاح في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والإيكولوجية، وكذلك على الربط العضوي بين عمليات دفع الإبداعات نظريًّا ونظاميًّا وعلميًّا وتكنولوجيًّا وثقافيًّا، والإبداعات في سائر المجالات الأخرى لتحقيق التقدم الكلي وتحقيق التقدم الاختراقي في الحلقات الهامة؛ حتى تكون هناك قوة حاشدة كبرى دافعة لعملية الإصلاح والانفتاح.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثانية لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٣١ ديسمبر عام ٢٠١٢).

تعيش الصين حاليًا فترة الفرص الاستراتيجية الهامة للتنمية، كما تمر بفترة التناقضات الاجتماعية البارزة، وقد أصبح الأمر مهما جدًّا بالنسبة لدفع الإصلاح والتنمية من خلال الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي. وعلينا أن نثابر على الوحدة بين شدة الإصلاح وسرعة التنمية ومدى التحمل الاجتماعي، ونعتبر تحسين معيشة الشعب كهمزة وصل للمعالجة الصحيحة للعلاقة بين الإصلاح والتنمية والاستقرار ونعمل لدفع عملية الإصلاح والتنمية من خلال الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي، وتحفيز الاستقرار الاجتماعي من خلال الإصلاح والتنمية. ويجب تعزيز التنسيق بين الإجراءات الإصلاحية والتنموية وإجراءات ضمان الاستقرار، ومعالجة العلاقات بين المصالح الآنية والمستقبلية والعلاقات بين المصالح الجزئية والكلية والعلاقات بين المصالح الشخصية والجماعية، حتى يكون التركيز على تسوية تلك المشاكل المتعلقة بمصالح جماهير الشعب من جهة، ومن جهة أخرى تركيز القوة على قيادة جماهير الشعب للمعالجة الصحيحة للعلاقات الخاصة بالمصالح بشتى أنواعها وللتعبير المعقول عن مطالبتهم بمصالحهم، بُغية خَلّق بيئة اجتماعية مفعمة بالاستقرار والوحدة.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثانية لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٣١ ديسمبر عام ٢٠١٢).

يجب تعميق الدراسة للتصميم العلوي والتخطيط العام لتعميق إصلاح الهياكل على نحو شامل وتعزيز البحث والتقدير للعلاقات الواصلة بين مختلف الإصلاحات، والجمع العضوي بين الإصلاحات على الهياكل الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، والإيكولوجية، والربط العضوي بين الإبداعات نظريًّا ونظاميًّا وعلميًّا وتكنولوجيًّا وثقافيًّا، والإبداعات في سائر المجالات الأخرى.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثانية للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٢٨ فبراير عام٢٠١٣).

إن مفتاح مواجهة سلسلة التناقضات والتحديات التي تعاني منها الصين حاليًا في مسار التنمية هو تعميق الإصلاح على نحو شامل. يجب إجادة تشخيص نبضات الإصلاح من خلال ظاهرة الأشياء المعقدة والمتشابكة واستيعاب القانون الضمني لتعميق الإصلاح على نحو شامل، وعلى وجه الخصوص استيعاب العلاقات الهامة لتعميق الإصلاح على نحو شامل وإجادة معالجة العلاقة بين تحرير العقول والبحث عن الحقيقة من الواقع، والعلاقة بين التقدم الكلي والتقدم الاختراقي في الحلقات الحاسمة والعلاقة بين التصميم العلوي وعبور النهر، مع تحسس الصخور والعلاقة بين الجُرأة الكافية والخطوات الثابتة والعلاقة بين الإصلاح والتنمية والاستقرار.

«خطاب الرئيس الصيني عند زيارته التفقدية لأعمال الإصلاح والتنمية في مقاطعة هوبي وسط الصين» (في الفترة الممتدة من يوم٢١ إلى يوم ٢٣ يوليو عام ٢٠١٣) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ٢٤ يوليو عام ٢٠١٣

إنَّ تحقيق الأهداف الكفاحية القاضية بإنجاز بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل يحتاج إلى مطالب أكثر إلحاحًا بالنسبة لتعميق الإصلاح على نحو شامل. لقد دخلت عملية الإصلاح في الصين إلى فترة تسوية المشاكل المستعصية ومنطقة المياه العميقة، والمشاكل الواجب حلها صعبة وشاقة جدًّا. إنَّ التحقيق والبحث هما الأساس لتخطيط القضايا والطريقة لإنجاحها. لا حق حتى في الكلام بدون تحقيق، ناهيك عن

صنع القرار. البحث والتفكير وتحديد الطريقة والإجراءات الهامة لتعميق الإصلاح على نحو شامل، لا يمكن تحقيقها بالتصلب ولا بالانغلاق ولا بالتصور الخيالي. ومن أجل تحقيقها، لا بُدَّ من التحقيق والبحث الشاملين والعميقين.

«خطاب الرئيس الصيني في الندوة التي عقدت في مدينة ووهان برئاسته وبحضور المسئولين من بعض المقاطعات والبلديات» (يوم ٢٣ يوليو عام ٢٠١٣) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ٢٥ يوليو عام ٢٠١٣

إن المفتاح لتحقيق التعميق الشامل للإصلاح يعود إلى التخطيط الجديد، والإجراءات الجديدة. ويجب أن يكون هناك إحساس شديد بأهمية القضية. ويجب اتخاذ القضايا الهامة كمُرشد، والإمساك بالقضايا الهامة والمفتاحية للمزيد من البحث والتفكير وإيجاد الأجوبة؛ بهدف التركيز على دفع حل سلسلة التناقضات والمشكلات البارزة التي تواجه الصين في مجال التنمية. إنَّ مسيرة تحرير العقول هي بالذات مسيرة توحيد الأفكار، والهدف من تحرير العقول هو توحيد الأفكار على نحو أفضل. وبالأفكار الموحدة فقط، يمكن بلورة الآراء المشتركة إلى أبعد حد وتشكيل قوة حاشدة للإصلاح.

«خطاب الرئيس الصيني في الندوة التي عقدتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بحضور الشخصيات الغير حزبية» (يوم ١٧ سبتمبر عام ٢٠١٣) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ١٤ نوفمبر عام ٢٠١٣

إنَّ تعميق الإصلاح على نحو شامل هو هندسة منتظمة معقدة، ويتطلب بالضرورة تعزيز التصميم العلوي والتخطيط الكلي وتعزيز بحث صفات التواصل والانتظام والفعالية لمختلف الإصلاحات. وعلينا أن نعمل، على أساس الإجراءات الإصلاحية الرئيسية المؤكدة من حيث الأساس، على تعميق الدراسة والبحث لصفات التواصل للإصلاح في مختلف المجالات وطبيعة المقارنة لمختلف الإجراءات الإصلاحية، وتقديم براهين معمقة على فعالية الإجراءات الإصلاحية بغية تمام استيعاب العلاقات الهامة

لتعميق الإصلاح على نحو شامل؛ حتى يمكن لكافة الإجراءات الإصلاحية أن تتعاون مع بعضها البعض بالنسبة لتَوَجُّه السياسات، وأن تدفع بعضها البعض في مجرى التنفيذ وأن تُكَمِّلَ بعضها البعض بالنسبة للجدوى الفعلية.

«خطاب الرئيس الصيني في الندوة التي عقدتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بحضور الشخصيات الغير حزبية» (يوم ٧١ سبتمبر عام ٢٠١٣) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ١٤ نوفمبر عام ٢٠١٣

لقد دخل الاقتصاد الصيني مرحلة تطور جديد، حيث يجري حاليًا تغيير نمط نموه وتعديل هيكله. وذلك يتطلب منه تجاوز المنحدرات والعقبات وتسوية المشاكل المستعصية بلا انقطاع. وهذا يرافقه مخاض التعديل وقلق النمو، ولكن هذه الأثمان تستحق الدفع.

إنَّ قوس قزح دائمًا ما يظهر بعد هطول المطر. وكما يقول المثل فإنه ليس هناك جبل يعلو على البشر، وليس هناك طريق يطول على القدم. فالجبل مهما علا، والطريق مهما طال، فإننا بعزيمتنا الأكيدة، سنصل إلى الغاية بلا أدنى ريب، في يوم من الأيام.

«خطاب الرئيس الصيني في قمة رؤساء الأعمال الصناعية والتجارية للأوبك- تحت عنوان: تعميق عملية الإصلاح والانفتاح والعمل سويًّا لخلق منطقة جميلة لآسيا - الباسفيك» (يوم ٧ من أكتوبر عام ٢٠١٣) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ٨ أكتوبر عام ٢٠١٣

طبعًا، علينا أن نكون حذرين عند طرح الإجراءات الإصلاحية، ويجب تكرار البحث والبرهنة، ولكن علينا ألا نكون مفرطين في الحذر والتدقيق، وألا نخشى أو نتردد في فعل أي شيء وتجربة أي شيء. ومن أجل القيام بالإصلاح، من المستحيل أن تبقى تشكيلات العمل وهياكله القائمة كاملة دون ملامسة، ومن المستحيل أن تجري كل الأعمال بهدوء، دون أية مخاطر. وأمام كل الأشياء الواجب فعلها، المتطابقة مع الواقع والصامدة أمام البراهين والتقييم الكافي، يجب علينا أن نؤديها بكل جُرأة وشجاعة.

«إيضاح حول قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن عدة مسائل هامة تتعلق بتعميق الإصلاح على نحو شامل» (يوم ٩ نوفمبر عام ٢٠١٣) «صحيفة الشعب اليومية» (يوم ١٦ نوفمبر عام ٢٠١٣).

كلما تكون التناقضات التي يعانيها الإصلاح أكثر، والصعوبات التي يواجهها أكبر، كلما نعمل لترسيخ الثقة بالتقدم لمواكبة العصر وتسوية المشاكل المستعصية، ونتحلَّى بمفهوم التقدم وروحه ومعنوياته، ونتحلَّى بالشجاعة على «التغلغل في الجبال رغم معرفة أنها آهلة بالنمور»

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

حتى الآن، حيث وصل الإصلاح إلى لحظة حاسمة هامة جديدة، فإنَّ شدة التعقيد والحساسية والمشقة لدفع عملية الإصلاح لا تَقِلُّ أبدًا عما واجهنا من صعوبات قبل ما يزيد عن ٣٠ سنة. إنَّ هذه الأمور بعضها يتعلق بالمصالح المعقدة للقطاعات وبعضها من الصعب التوصل إلى توافق حوله من حيث المعرفة الأيديولوجية، وبعضها يمس «قطعة الجُبن» لبعض الناس، وبعضها الآخر يفتقر إلى التعاون بين الجهات المختلفة وجمع الإجراءات في آنٍ واحدٍ. ولكن، كلما كثرت التناقضات والمشكلات، كلما احتاج الأمر إلى تسوية المشاكل المستعصية والمثابرة على التقدم إلى الأمام.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

يتطلب دفع الإصلاح بالضرورة المثابرةَ بدون توقف والعملَ بثبات لا يتزعزع وترسيخ الثقة وتشديد الشجاعة بدلاً من التردد أو التراجع. علينا أن نضع روح هذه الدورة الكاملة موضع التنفيذ الفعلي، وترجمة الأفكار المرشدة والفكرة العامة والأهداف المرسومة في الدورة الكاملة إلى واقع، استلهامًا للرسالة والمسئولية التاريخية وحشد الحكمة الكامنة لدى كل الحزب والمجتمع إلى أبعد حد، وتجنيد كافة العوامل

الإيجابية إلى أبعد حد، والجُرأة على أداء المهمة الشاقة وعلى الدخول إلى الشواطئ بالغة الخطورة واقتحام عقبات المفاهيم الأيديولوجية بإرادة أكبر، وتحطيم حواجز المصالح المكتسبة من خلال الوسائل غير العادية والعادلة.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

خلال مسيرة تعميق الإصلاح على نحو شامل، إذا واجهنا نزاعات حول مصالح ذات علاقات معقدة، صعبة الحفاظ على موازنة، علينا أن نفكر مليًّا ما هي الأحوال الواقعية للشعب؟ وما الذي تتطلع جماهير الشعب إليه؟ وكيف يتم ضمان مصالح الشعب؟ هل الشعب راضي على عملية الإصلاح التي نقوم بها؟ الأمر المهم لرفع علمية الإصلاح وصنع القرار هو الاستماع إلى آراء ومقترحات الشعب على نطاق واسع، والتلخيص الفوري للتجارب الجديدة التي تخلقها جماهير الشعب، والتعبئة التامة لحماسة الجماهير ومبادرتها وقوتها الخَلاَّقة في دفع الإصلاح، وبلورة الحكمة والقوة لدى الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب لتحفيز الإصلاح ودفع عملية الإصلاح إلى الأمام بالتعاون مع الشعب.

«لنُوَحِّدَ أفكارنا فعلاً لتوفيقها مع روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣) مجلة «البحث عن الواقع» العدد الأول لعام ٢٠١٤

يحتاج دفع عملية الإصلاح إلى الجُرأة الكافية، ولكن يجب أن تكون الخطوات ثابتة. والجُرأة الكافية لا تعني العمل الطائش؛ لأنَّ العمل الطائش سيؤدي بالتأكيد إلى إثارة متاعب. وبالنسبة لبعض الإصلاحات الهامة، لا يمكن إنجازها كُليًّا مرة واحدة. يمكن طرح الفكرة العامة والمشروع الخاص لأي إصلاح، ولكن التنفيذ الفعلي له يجب أن يكون ثابتًا ومستقرًّا، ويمكن الوصول إلى الهدف المرسوم تدريجيًّا من خلال المجهودات المتواصلة وكسب انتصار عظيم بعدد من الانتصارات الصغيرة،

وهذا ما يُعرف بـ«التخطيط لممارسة الأمور الصعبة عند سهولتها، وإنجاز الأمور العظيمة ابتداءً من تفاصيلها. فلا بُدَّ من بدء ممارسة الأمور الصعبة في الدنيا عندما تكون سهلة؛ ولا بُدَّ من إنجاز الأمور العظيمة في الدنيا اعتبارًا من تفاصيلها»

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

«إنَّ إدارة الدولة الكبيرة تشبه طهي طبق صغير من الطعام.» الصين دولة كبيرة غير مسموح لها بارتكاب أخطاء هدامة، فيما يتعلق بالمسائل الجوهرية؛ وذلك لأنَّ مثل هذه الأخطاء إذا وقعت، فمن المستحيل احتواؤها والتعويض عن خسائرها. إنَّ المرحلة المقبلة من الإصلاح ستتناول بالتأكيد العلاقات الاجتماعية على المستويات العميقة، والتناقضات المتعلقة بالمصالح، والتي لا مَفَرَّ منها وتتعلق بتغيير شكل المصالح القائم. إنَّ تعميق الإصلاح على نحو شامل يتناول مختلف الأوجه، ويجب أن تكون الإجراءات المتعلقة بالإصلاحات الهامة حذرة جدًّا؛ لأنها تلعب دورًا مُهِمًّا مثل تحرك طفيف في جزء واحد قد يؤثر على الوضع كله. إنَّ الخوض في المياه متزايدة العمق، سيواجه المقاومة متزايدة القوة، وقد يكون أمامه المزيد والمزيد من الصخور الخفية والتيارات التحتية والدَوّامات. فدَفْعُ عملية الإصلاح في المرحلة الراهنة يتطلب بالضرورة التحلِّي بالقدرة على معرفة خصائص المياه واستيعاب الوضع العام والسعي وراء التقدم من خلال الحفاظ على الاستقرار. لقد أثبتت لنا الممارسات أنَّ بعض السياسات التي وضعناها، بعد فترة زمنية من تطبيقها، قد شهدت انحرافًا عن الحقيقة، صَعُب علينا التخلص منه. وعليه، يجب على السياسات والإجراءات أن تكون صامدة أمام البرهنة والتقييمات العلمية المتواصلة والمتكررة قبل طرحها، في مسعى منَّا؛ لجعلها متطابقة مع الواقع وفعالة عند التنفيذ وبعيدة الفعالية، بدلاً من تغييرها مرارًا وتكرارًا مثل تقليب رغيف في فرن، وإلا فإنَّ الخطيئة الصغيرة قد تؤدي إلى نتائج خطيرة. ولكن، من المؤكد ألا نسمح للحذر المفرط، بأن يؤخر عملية الإصلاح الواجب تنفيذها.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

عبور النهر مع تحسّس الصخور هو طريقة للإصلاح تتحلّى بالحكمة الصينية، كما أنها طريقة تتطابق مع النظريات الماركسية حول المعرفة والممارسة. وفي مجرى الممارسة، يجب القيام في حينه بالاستكشاف التجريبي وإيجاد الطريق عبر الممارسة، بالنسبة لتلك الإصلاحات الواجب إحراز تقدمات اختراقية فيها، أو أنها غير مؤكدة في حينها، أي القيام منذ البداية بالتجارب واحترام الممارسات والابتكارات وتشجيع الجميع على الاستكشاف بشجاعة، والجُرأة على شق الطريق، ثم التعميم بعد الحصول على الخبرات وتأكيدها. لقد قامت بعض الدول بالعلاج بـ«الصدمة» الأمر الذي أدى إلى اضطرابات سياسية شديدة وفوضى اجتماعية، والدروس المستخلصة من ذلك عميقة. إنَّ تعزيز التصميم العلوي وعبور النهر مع تحسّس الصخور هما من الطرق الهامة لدفع عملية الإصلاح. بالتأكيد إنَّ عبور النهر مع تحسّس الصخور له قاعدته، حيث يجب تصريف الأمور استرشادًا بالقوانين المعروفة وتعميق المعرفة بهذه القوانين من خلال الممارسة، بدلاً من أن تضع قدميك على قشرة بطيخ، وتتجاهل إلى أين ستنزلق بك.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

إنَّ تعميق عملية الإصلاح على نحو شامل يتناول الوضع العام لأعمال الحزب والدولة، وكذلك يتناول مختلف المجالات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ويتطرق إلى الكثير من الفواصل النظرية والواقعية الهامة؛ لذلك فهو هندسة منتظمة معقدة. ومع التغلغل غير المنقطع لعملية الإصلاح، فإنَّ صفات التواصل والتفاعل بين مختلف مجالات وشتى حلقات الإصلاح تزداد قوة بوضوح وجلاء، وكل إصلاح سيكون له تأثير هام على سائر الإصلاحات، بينما يحتاج كل إصلاح إلى التعاون والتنسيق مع سائر

الإصلاحات. بالنسبة للإصلاحات واسعة المجالات، يجب حفز إصلاحات تكاملية حاشدة للطاقة الإيجابية المدفوعة بتنسيق الإصلاحات ذات الصلة في شتى المجالات في آنٍ واحدٍ. وإذا كانت الإصلاحات في مختلف المجالات غير تكاملية والإجراءات الإصلاحية بمختلف المجالات متأثرة سلبًا ببعضها البعض، حتى أنها تتعارض؛ فسيكون من الصعب الاستمرار في الإصلاحات الشاملة، وإذا استمرت بصعوبة فإنَّ نتائجها لن تكون مَرجوّة.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

علينا أن نعمل للتخطيط الموحد لمختلف المجالات وشتى الفئات وكافة العوامل لتعميق الإصلاح مع التركيز على الدفع المتبادل والتفاعل الإيجابي والتعاون والتناسق لكافة الإصلاحات. ويجب المثابرة على التقدم الكلي وتعزيز تكامل الإصلاحات والوصل بينها في مختلف الفترات الزمنية ومختلف المجالات، مع مراعاة الفعالية الكلية للإجراءات الإصلاحية، وتفادي الاهتمام بهذا والاستخفاف بذاك، أو التقدم المفاجئ للجنود الأفراد والعناية بهذا وفقدان الآخر. التقدم الكُلِّي لا يعني بذل الجهود بالتساوي والتقدم جَنْبًا إلى جَنْبٍ؛ بل يجب الاهتمام بالتناقضات والأوجه الرئيسية للتناقضات والاهتمام بالمجالات الرئيسية والحلقات المفتاحية في محاولة لتحقيق تكامل الوضع العام مع الوضع الجزئي والدمج بين المعالجة الجذرية والمعالجة الجزئية، والربط بين التقدم التدريجي والتقدم الاختراقي بهدف إنجاز الوحدة بين التقدم الكُلِّي والتقدم الاختراقي في الحلقات الحاسمة.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

تتجسد القوة الحاشدة للإصلاح في نهاية المطاف في التوفيق وحدوث الرنين لكافة الإجراءات الإصلاحية. وإذا كانت السياسات غير متكاملة فستكون غير سلسة

عند تطبيقها، وبعيدة عن القوة الحاشدة. يجب تعميق البحث والدراسة لصفات التواصل للإصلاح في مختلف المجالات وطبيعة المقارنة لمختلف الإجراءات الإصلاحية وتقديم البراهين المُقْنِعَة حول فعالية الإجراءات الإصلاحية واستيعاب العلاقات الهامة؛ لتعميق الإصلاح على نحو شامل؛ لتمكين كافة الإجراءات الإصلاحية من التعاون المتبادل في توجه السياسات والدفع المتبادل في مجرى التطبيق وتكميل بعضها البعض في فعالية الإصلاح ووقوع التفاعل الكيماوي وإحداث فعالية الرنين.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

بالإرادة الموحدة، يمكن تحريك حتى جبل تايشان. إنَّ بلورة الآراء المشتركة مهمة جدًّا، إذ أنه بدون الآراء المشتركة الواسعة، من الصعب دفع عملية الإصلاح إلى الأمام على نحو سلس، كما يصعب بدونها إحراز النجاح الكامل للإصلاح. لقد تغيرت التكوينات الاجتماعية اليوم تغيرًا عميقًا، تَعَدِّلَ تشكيل المصالح بصورة عميقة وتغيرت المفاهيم الأيديولوجية على نحو معمق؛ وعليه فإنَّ بلورة الآراء المشتركة حول الإصلاح ازدادت صعوبة، وباتت المهمة شاقة للتخطيط الموحد للتفكير في مصالح مختلف الأطراف. وهذا يتطلب منَّا بالضرورة، بلورة الآراء المشتركة ببذل قصارى الجهد بصورة أكثر إلحاحًا. لذا، يجب إتقان أعمال توحيد الأفكار وبلورة الآراء المشتركة وتعزيز التوعية الإيجابية للإصلاح وقيادته بالرأي العام، والإجابة الفورية على مسائل هامة أيديولوجية ومعرفية تَهمُّ الكوادر وجماهير الشعب، وخلق بيئة اجتماعية صالحة لدفع عملية الإصلاح على نحو سلس.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

لاحظنا من التجارب التاريخية أنَّ بلورة الآراء المشتركة تتحلَّى ببالغ الأهمية لبرهنة ما إذا كان الإصلاح ناجحًا أم لا. كان كل من إصلاح شانغ يانغ خلال فترة

الممالك المتحاربة، وإصلاح وانغ آن شي في عصر أسرة سونغ، وإصلاح تشانغ جيوي تشنغ في عصر أسرة مينغ، حقق فعاليات معينة في ظل الظروف التاريخية لتلك الفترات الزمنية. ولكن بسبب طبيعة الحكم للملكية الاستبدادية والاحتداد المتواصل للتناقضات الاجتماعية في تلك الفترات الزمنية، كانت العلاقات بين مختلف المصالح معقدة ومتشابكة، وكانت العلاقات داخل المجموعات الحاكمة متشابكة تحاول إسقاط بعضها البعض، وكان الإصلاح يمس المصالح لبعض مجموعات المكاسب الذاتية، لذا فالإصلاحات المذكورة سابقًا تعرضت لضغوط قوية لدرجة أن انتهت بالفشل الذريع. والجدير بالذكر، إنَّ تشانغ تشي دونغ من شخصيات جناح التغريب في عصر أسرة تشينغ كانت له وأفكار إصلاحية. ففي السنوات الأخيرة من عصر أسرة تشينغ، كانت التناقضات الاجتماعية ثقيلة ومتراكمة راسخة، وكان الإصلاح بالنسبة للوضع العام أمرًا لا يمكن تجنبه، حيث كانت وجهات النظر مختلفة على كل شفة ولسان، والشخصيات من كل الأطياف اعتلت المسرح، حتى أنَّ الآراء كانت متناقضة لدرجة يستحيل الاتفاق عليها. فقد قال تشانغ تشي دونغ متنهدًا: «المُحَافِظُ على القديم يمتنع عن الأكل خوفًا من أن يغصَّ، والداعي إلى التجديد تواجهه طرق فرعية كثيرة في التقدم؛ والمُحَافِظُ على القديم لا يعرف المرونة، بينما الداعي إلى التجديد لا يعرف جوهر الفصل. ومن لا يعرف المرونة، يعجز عن تغيير طرق مواجهة العدو؛ ومن لا يعرف جوهر الفصل، يشك في القيم الأخلاقية الكونفوشية» هذا يقصد به صعوبة التوصل إلى التوافق العام بسبب الفشل في إتقان العلاقة بين التشبث بالتقدم والتغيير.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

هناك وجهة نظر ترى أنه من المستحيل التوصل إلى توافق بالنسبة لتعميق الإصلاح في المرحلة الراهنة، وقد ذهبت بعيدًا لدرجة أن تصف الآراء المشتركة حول الإصلاح بأنها موضوع مفتعل. وبلا ريب إن الآراء في داخل الحزب وخارجه حول

تعميق الإصلاح، متفاوتة لدرجة كبيرة. ولكن، كلما اختلفت المعرفة الأيديولوجية، كلما يحتاج الأمر إلى القدرة على إيجاد أكبر قاسم مشترك. وبالنسبة لمسائل هامة مثل المثابرة على الإصلاح، توفرت آراء مشتركة في داخل الحزب وعموم المجتمع؛ وعليه فإنه يمكن التوصل بلا شك إلى آراء مشتركة، ما دمنا نعزز التوجيه الأيديولوجي ونتحد اتحاداً واسعاً مع جميع القوى الممكن الاتحاد معها في داخل الحزب وخارجه، ونعبئ تمام التعبئة كافة العوامل الإيجابية الممكن تعبئتها في داخل الصين وخارجها. وإذا تحدثنا عن تفوق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية فإنَّ ذلك جزء من هذا التفوق، بل وجزء مهم جداً منه.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

وفي مجرى دفع عملية الإصلاح، يجب التمسك بالأسلوب الأيديولوجي الصحيح والتمسك بالديالكتيكية والمعالجة الصحيحة للعلاقة بين تحرير العقول والبحث عن الحقيقة من الواقع، والعلاقة بين التقدم الكلي والتقدم الاختراقي في الحلقات الحاسمة والعلاقة بين الوضع العام، والوضع الجزئي والعلاقة بين التصميم العلوي، وعبور النهر مع تحسّس الصخور، والعلاقة بين الجُرأة الكافية والخطوات الثابتة، والعلاقة بين الإصلاح والتنمية والاستقرار، مع التركيز على رفع قدرة التشغيل والتنفيذ وضمان وضع قرارات السلطات المركزية وتخطيطاتها موضع التنفيذ بدقة وفي حينها. وطُرح خلال انعقاد هذه الدورة الكاملة العديد من الإجراءات الإصلاحية التي تتطرق إلى القوانين واللوائح المعمول بها حالياً. وكل الإصلاحات الهامة يجب أن تكون قائمة على القانون، وإذا كان الأمر بحاجة إلى تعديل القانون، يمكن تعديل القانون أولاً، أي التشريع أولاً والإصلاح بعده؛ حتى يجري الأمر بانتظام. وإذا كانت بعض الإجراءات الهامة للإصلاح بحاجة إلى تفويض من القانون، يجب اتخاذ هذه الإجراءات بانتظام حسب القانون.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

عندما كنا نفكر في تحديد موضوع للدورة الكاملة الثالثة هذه المرة، طرحنا ضرورة وضع مشروع لتعميق الإصلاح على نحو شامل، بدلاً من مجرد الحديث عن إصلاح الهيكل الاقتصادي أو إصلاح الهيكلين الاقتصادي والاجتماعي. جاء هذا التفكير من أجل معالجة التناقضات والمشاكل البارزة أمامنا؛ لأنَّ ذلك يصعب تحقيقه بالاعتماد فقط على الإصلاحات في مجالات منفردة وفئات منفردة، بل يجب تعزيز التصميم العلوي والتخطيط الكُلِّي وتعزيز صفات التواصل والانتظام والتناسق بين كافة الإصلاحات. فقط من خلال المعالجة الصحيحة للمشكلات غير المتطابقة في علاقة الإنتاج والبناء الفوقي، يمكن تحقيق الفعاليات الشاملة.

وفي الوقت نفسه، أكدنا على وجه الخصوص على أن نتخذ من البناء الاقتصادي مركز ثقل، وأن نظهر دور إصلاح الهيكل الاقتصادي كقوة جَرّ. وهذا يتطلب منَّا أن نمسك بالجهات الأساسية للتناقضات الاجتماعية الرئيسية في الصين في المرحلة الحالية، والنقطة الرئيسية منها هي التنمية. وما دمنا نخطط لإجراء الإصلاحات في مختلف المجالات بالالتفاف الوثيق حول التنمية، هذا العنصر الأول، ونقدم للإصلاح قوة جَرّ كبيرة بتحرير وتنمية القوى المنتجة الاجتماعية، يمكن أن نعمل لدفع علاقة الإنتاج والقوى المنتجة والبناء الفوقي والأساس الاقتصادي على خير وجه؛ لكي يتوافق بعضها مع بعض. لقد أثبتت الممارسات منذ تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي، بصورة قاطعة أنه ما دمنا نتمسك تمسكًا وثيقا بتحرير وتنمية القوى المنتجة الاجتماعية، يمكن أن نقدم قوة دافعة جبارة للإصلاح في سائر المجالات، وبالتالي يمكن تحقيق الدفع الماثل للإصلاح في سائر المجالات.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الحادية عشرة لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٣ ديسمبر عام ٢٠١٣).

وفي مسار تعميق الإصلاح على نحو شامل، علينا أن نعالج على خير وجه، العلاقة بين احترام القانون الفصلي وإظهار المبادرة الذاتية. فمن جهة، يجب التمسك بضرورة فعل أي شيء انطلاقًا من الواقع وحسب القانون الفصلي. وكل من يتحمل المسئولية عن هذا المسار، عليه أن يستمر في عمله حتى النهاية، ويجب الاهتمام بإرساء الأساس وغيره من الأعمال المفيدة للمستقبل البعيد، بدلاً من العمل بالتفكير المَلِيّ والتوجيه الأعمى والصنع العشوائي للقرارات، ويجب وضع حد للتصرفات قصيرة الأمد، وشدّ الشتلة لمساعدتها على النمو. من جهة أخرى، يجب تشجيع المستويات المحلية والوحدات القاعدية وجماهير الشعب على الاستكشاف بشجاعة، وإعطاء أولوية التجربة لتلك المشروعات اللازم تنفيذها أولاً، وتلخيص التجارب في حينها والجُرأة على دفع الإبداعات في كلّ من الممارسة والنظرية، وتعميق المعارف لقانون الإصلاح بلا انقطاع. وقد طرحنا الجمع بين تعزيز التصميم العلوي وعبور النهر مع تحسّس الصخور، والدفع المتبادل بين التقدم الكُلِّي والاختراق في الحلقات الحاسمة، وهذه هي المبادئ المهمة التي يجب الالتزام بها لدى تعميق الإصلاح على نحو شامل، كما هي متطلبات المادية التاريخية.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الحادية عشرة لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٣ ديسمبر عام ٢٠١٣).

يجب العمل بخطوات ثابتة وتعزيز المواقع لدى كل خطوة وتوطيد توجه التنمية صوب وضع أفضل من خلال الحفاظ على الاستقرار ودفع استقرار الوضع العام الاقتصادي والاجتماعي وخلق ظروف مواتية لتعميق الإصلاح على نحو شامل. وفي الوقت نفسه، يجب بذل الجهود لدفع تعميق الإصلاح على نحو شامل والمثابرة على توجيه الفصلات والجُرأة على الاختراق والابتكار ودفع التنمية وتحويل نمط النمو وتعديل الهيكل وتحسين معيشة الشعب من خلال القيام بالإصلاح. إنَّ الاستقرار والإصلاح يعبران عن الوحدة الديالكتيكية والشروط المتبادلة. والحديث

عن «السكون» و«التحرك» فالسكون يجب أن يتحلَّى بالصلابة، بينما يجب على التحرك أن يتحلَّى بالانتظام، والمفتاح لذلك هو الحفاظ على البعد المناسب بين الاثنين.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

يجب دفع الإصلاح على نحو صحيح. إنَّ الإصلاح هو التحسن والتطور الذاتيين للنظام الاشتراكي. كيف يجري الإصلاح، وما الذي يجب إصلاحه؟ بالنسبة لهذا الفصل، أصبحت لدينا المبادئ السياسية والحد الأدنى والصلابة السياسية. ويجب دفع الإصلاح على نحو صحيح. وأنَّ الإجراءات لكافة الإصلاحات التي تم طرحها في الدورة الكاملة هي بعد التفكير المَلِيّ والتصميم الدقيق، ويجب دفع الإصلاح حسب توجيهات السلطات المركزية، وتجنب الدفع الأعمى للإصلاح قبل معرفة جوهر الفصلات، ومنع دفع الإصلاح بتجاوز الحدود المرسومة من قبل السلطات المركزية. وإذا تجاوزت التصرفات فإنَّ النتائج ستكون معاكسة تمامًا لما نتوقع. لذلك، يجب دفع الإصلاح بانتظام. وإذا سارت الأمور وفقًا للترتيبات الموحدة من السلطات المركزية، فمن الخطأ أن تتسابق المستويات المحلية على الفصلات، ويجب عدم تأجيل تلك اللازم دفعها في أسرع وقت ممكن، وعدم التعميم على عجل لتلك الواجب تجربتها، وعدم التلهف للحصول على نتائج سريعة بالنسبة لتلك اللازم دفعها بعد تعميق البحوث حولها، وعدم دفع تلك التي تتطلب الحصول على تفويض قانوني، قبل الموعد المحدد. ويجب تجنب تنفيذ مشروعات بمجرد الهبة العشوائية، رغم كون الفرصة غير ناضجة والظروف غير متوفرة، والمثل يقول إنَّ في العجلة الندامة. يجب دفع الإصلاح دفعًا متناسقًا. إنَّ تعميق الإصلاح على نحو شامل يتطرق إلى المجالات واسعة النطاق ويتطلب دفع انتظام الإصلاح وتكامله وتناسقه بأعلى المعايير، كما يجب التركيز على تواصل الإصلاح وتقارنه، ويجب استيعاب الوضع العام وإيلاء الاهتمام للتنسيق، في مسعى للحصول على أكبر فعالية شاملة، وتجنب الاستخفاف بهذا والاهتمام بذاك،

وتفادي الاهتمام بشيء دون شيء آخر وتجنب «كُلٌّ يعمل بطريقته الخاصة» وتفادي العرقلة المتبادلة. ويجب على مختلف المناطق والدوائر أن تكون قادرة على الجمع بين وحدة وجدية السياسات والمبادئ للسلطات المركزية، والتي تعمل بوعي لحمايتها، وبين اتخاذ الإجراءات وفقًا للظروف الخاصة والمبادرة الذاتية التي تظهرها بنفسها بصورة تامة، أي تصريف الأمور بحزم وفقًا للسياسات والأهداف والمبادئ المحددة من قبل السلطات المركزية مع مراعاة الجُرأة على الاستكشاف والابتكار.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

بالنسبة لتلك الإصلاحات التي لا ندركها تمامًا، ولكن يجب تنفيذها، يجب التحلِّي بالجُرأة على الاستكشاف وإعطاء الأولوية لها مع مراعاة القيام بالتجربة. وبالنسبة لبعض الإصلاحات التي تتناول العناصر النظامية العميقة وعلاقات المصالح المعقدة، والتي يصعب تعميمها خلال فترة زمنية معينة، يجب إظهار دور التجارب الإصلاحية، مثل جندي الاستطلاع والفرقة الطليعية؛ بغية إيجاد القانون وبلورة الآراء المشتركة وحشد التجارب وخلق الظروف المواتية لتعميمها تمامًا.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

لقد تهيأت لنا الظروف المواتية لتعميق الإصلاح على نحو شامل، إذ نمتلك أرضية للممارسة واستعدادات نظرية، كما يسودنا جو مناسب. وعلينا أن نعمل للسيطرة على الوضع العام وبحث الوضع الراهن وتوقع المستقبل والتخطيط الموحد مع مراعاة العناصر الأخرى والتنفيذ العلمي والتعبئة الكافية لحماسة جميع الفئات، والمُضِيّ قُدُمًا إلى الأمام بثبات ودون تردد، صوب الهدف المرسوم لتعميق الإصلاح على نحو شامل.

(خطاب الرئيس الصيني في الاجتماع الأول للجماعة القيادية المركزية لتعميق الإصلاح على نحو شامل» (يوم ٢٢ يناير عام ٢٠١٤) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ٢٣ يناير عام ٢٠١٤

إنَّ تعميق الإصلاح في دولة مثل الصين البالغ تعداد سكانها أكثر من ١,٣ مليار نسمة، ليس بالسهل إطلاقًا. إنَّ عملية الإصلاح في الصين قد دخلت بعد أكثر من ٣٠ سنة، منطقة المياه العميقة، بحيث يمكن القول إنَّ تلك الإصلاحات سهلة التنفيذ والمقبولة من الجميع قد انتهت، واللحوم سهلة التناول قد نفدت، والباقية هي عظام قاسية الصلابة، من الصعب جرد اللحوم منها. وهذا يتطلب منَّا أن نتحلى بالشجاعة في التصرفات، ثابتين في الخطوات. الشجاعة هي المثابرة على دفع عملية الإصلاح إلى الأمام مهما كانت الصعوبات، وهي الجُرأة على تحمل المسئولية وعلى أداء المهمة الشاقة والدخول إلى الشواطئ بالغة الخطورة. والخطوات الثابتة هي ضرورة تصويب الاتجاه والسير بخطوات ثابتة، لا سيما تجنب وقوع الأخطاء الهدامة.

إجابات الرئيس الصيني في مقابلة صحافية مع مراسل تلفزيون روسيا في سوتشي الروسية (يوم ٧ فبراير عام ٢٠١٤) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ٩ فبراير عام ٢٠١٤.

●●●